المرأة بالرقة حتى تقطع

(لحضرة الكاتبة الادبية السيدة جميلة الياس المطران)

واويلاه فاذا اسمع واري ؟ تهدات حرّى وبكاء وعويلاً على مخلوقة تعيسة لم يبق لها من نصير فوا لهف قلبي عليها كيف اكتنفتها الاسقام وحالفتها الالام واحدقت بها الخطوب ودنت لها الويلات

واويلاه واويلاه انصتوا هذا السماء قد ارعدت والافق تليد بالغيوم اسمعوا قد نفخت الريح وولولت الزوابع فتلاشت الاشجار واطفأت الانوار وجعلت في ظلام حيرة المرأة السورية خلاصاً في ظلام من الخوف والرعب على مصير تلك المخلوقة التعيسة . فوا اسفاه ..

ويجدر بالعين ان يسيل دمعها من حرّ نار الفؤاد على المرأة السورية مما تصفها به بعض الكاتبات لما آلت اليه حالتها من استبداد واستعباد الرجل لها

فكانني وحضرة الكاتبة الادبية جاريه عريضه قد اختبرت حوادث الدهر وعرفت خوافي الامر حتى استعارت العين المكبرة وجاءت بنصالها ترمي الرجل في نواحيه وتصب على رأسه صواعق الغضب والفناء لتخرج من قطاعه التي « كما تدعي ان طقم الموت بالنسبة اليها سكر

فهلمي لنناقش بعضنا الحساب قولي ايتها الانسة الفاضلة من هي التي رغبت اليك لكي تبقى المرأة مطبوقة الفم والعينين .. أفاذا قلت لك انهُ لا يجب علينا نحن النساء ان نظهر الشكوى الباطلة ورجالنا من تلقاء انفسهم قد شعروا معنا وعرفوا اهمية مركزنا نقومين ونقعدين وتأسفين وتحزنين وتنادين بالثبور وعظائم الامور

لماذا تهربين من الموضوع الاصلي أيتها العزيزة هل انا التي اوجبت خضوع المرأة الرجل خضوعاً اعمى بقطع النظر عن اذا كان الرجل سكيراً او مقامراً ام انك تخلقين للناظرة موضوعاً جديداً حسب مشتهاك لكي تغيري وجه الموضوع الاصلي وتدعمي كتابتك بقوة البرهان الجديد فحبيب والله امرك فكيف اوجدت ذلك الاستنتاج الذي معناه بانهُ ليس من سكير على وجه الارض سوى الرجل السوري

غلطانة وستماية غلطانة انت ارمي بنظرك الى رجال الغرب تري ان داء السكر والمقامرة قد فشيا بينهم رفيعاً ووضيعاً غنياً وفقيراً على انك لو عدلت لخصصت بذلك الغربي لا السوري لان الغربي متى سكر او قامر فللفضيحة وللموت وما السوري بازائه الا كقطرة من بحر تأملي أرأيت بحياتك سورياً يتوسد الثرى فراشاً ويلتحف السماء غطاء بحالة غيبوبة السكر والمذيان والنوم المقلق الهائل ؟ .. ان هذه الامراض التي تعنين عنها انما الا امراض الغربيين ونتيجة تدنهم . وترفيههم فتأملي

قولي ولو سراً ما بيني وبينك ما الذي تطلبينه من الرجل . أمناهضتهُ ومقاومتهُ ؟ وهو الذي تنازل واذن لك بمساواتك به في بعض الاشياء الواجب فيها مساواة النظير للنظير او ماذا ترغبين ا بالسيادة والتفوق عليه وما جاء ولا سمع لعمري في كتب الاولين ولا الاخرين ان يسقط القوي عماد الضعيف

اجيبي يا عزيزتي ماري من هي التي تلفظت امامك او امام قراء هذه الجريدة بوجوب وضع المرأة وراء او داخل جدران المنزل وحتمت طلبها بحجز نور الحرية وهواء المعرفة ؟ وكيف استنتجت هذا الاستنتاج .

نعم قلت واقول انني اعتقد بسيادة الرجل على المرأة ولكنني لم اوجب تقييدها بالاوامر الظالمة الفاشمة لانني اعتقد ان المرأة كالمرآة الصقيلة « كما تنظره منك وتك » واعني بذلك اننا اذا احسنا نحن النساء معاملة رجالنا كانوا لنا من المحسنين واذا اسأنا اليهم فان اساءتنا ترجع الينا . ان المرأة حرة ايتها الفاضلة ولكن لحريتها تلك حدوداً لا يسوغ لها تعديها مثلاً انا حرة في خدمة بيتي وترتيب منزلي وتربية اولادي التربية الصالحة المرضية ولكنني لست حرة بان احكم بالسيادة على الرجل للتربع في كرسي رئاسته العالية لان وظيفتنا ككائنة ضمن حدود البيت ليس الا وهي

الحرية الكبيرة التي تحلم بها المرأة

لماذا تملك « الحرية الحقيقية » في نظرك ان امرأة لا تريد ان تعيش على نفسها انت تكذب مثلما كتبت انا « قبل انا في المرأة الاولى التي فرغت الطاعة على نفسها رجلها ؟ او ماذا ؟ هل تريني بقولي ذاك قد حبيت عنك نور الفهم ام اني اوهمت بانك رفعتنا ونعلتنا على الامة او خادما ؟ ..

فحقيقة الامر قد يتبين لي مما رسمت ان ثورة الصبا تلعب بعواطفك وبطائر اهواء الشبيبة تستهويك نعم ان كثيرات منا كنا كما كنت وقد فكرنا مثلك عشرات الحرية الحرية الحرية لاولة المرأة الحرية محتمين العبودية الذي يوجب له السجود ولكن لنرى ما هي هذه الحرية التي تطلبينها من الرجل ؟ هل هي حرية الانطلاق من القيود الزوجية او سواها .

قرأت بهذا الاسبوع لاحدى النساء الاميركيات بامضاء « المرأة الحائرة » وذلك بجريدة بومنت انتربريس تسأل بها السيدة المتولية امر الاجوبة العائلية والغير العائلية وانا الخص لك ذلك السؤال الذي لا تقدم عليه امرأة حرة عاقلة مع ذلك الجواب الذي ينتظره كل عاقل من امرأة عاقلة مدركة . قالت السائلة « انا المرأة الحائرة »

عمري اليوم ١٨ سنة وعمر زوجي ٢٥ سنة وقد وهبنا الله طفلة صغيرة هي اية في الجمال . انا لا اؤكد ان زوجي يحبني الحب الحقيقي والاّ لما كان يتركني مساء كل يوم ويذهب الى المنتديات حيث لا يعود الا ما بعد منتصف الليل حتى صرت من جراء ذلك شديدة الاعتقاد بانهُ لدى كل فرصة سانحة يتأبط ذراع امرأة سواي ويرافقها الى المسارح والمراقص . فما رايك ايتها الحكيمة أفما يجب على من هي مثلي الخلاص من ذلك الزوج والحصول على ورقة طلاق منهُ ؟ ام ترى انهُ من الاولى بي مسالمته والثبات على عهده اقله اكراماً لثمرة حبنا القديم « الطفلة » ايضاً لنفرض انك لاجبت عليّ بالانعتاق منهُ أفترين بعد ذلك انهُ يجب عليّ ان اتزوج شاباً اخر سواه كنت عاهدته وخطبته من قبل وكنت وما زلت احبهُ وهو كان وما برح محباً لي ومتمارتاً في سبيل غرامي ؟ فهل تظنين بمثل هذه الظروف يحب ان البي داعي الهوى فاترك زوجي واعقد خناصر الولاء مع من احبهُ ويحبني واكسر بيدي تلك القيود القديمة وانفلت منها اجيبي .. لا اعلم ماذا افعل انا « حائرة انا حائرة » وقد يدور بخلدي بعض المرات ان ابقى على ما انا واغتنم بذات الوقت فرصة اللذات واسرق الاوقات فحينما يكون زوجي غائباً اعقد مع حبيبي الاول خناصر المحبة والاتفاق « لانهُ ما الحب الا للحبيب الاول » واقضي معهُ اوقات المسرة والهناء حيث يطيب لي العيش وينشرح مني الفؤاد

الجواب : ليس لي ما اقوله لك بازاء هذه الاشباح الغير الحكيمة الاّ ان اشور عليك بالتروي والبقاء على عهود زوجك الذي عاهدت الله ونفسك ان تحذيه دون خلق الله شريكاً لك فحرّبي يا حبيبتي ان تعامليه بالنزاهة والاخلاص جرّبي ان تؤديه وتحبيه وتقصري عليه وحده كما عاهدت بذلك نفسك يوم كان خطيبك من قبل الزواج وجرّبي ايضاً ان تصلحي اخلاقهُ والفاسد منها اذا كان هنالك شيء مما يتراءى لك باحلامك وسوء ظنونك قابليه بالسماحة ولا تتقاوي له امراً حتى اذا شاهد منك اخلاصاً حقيقياً رجع عن غيه اذا كان على غير هدى واقبل على ولاءك واحترامك .

فالزواج ايتها العزيزة ليس بالعوبة لتلعبي بها كما يلعب الولد بالاكر بل هو سر شريف ومقدس دينياً ومدنياً والدين والدنيا يفرضان عليك الطاعة لرجلك ومع كل ذلك فاذا ارغبت بالانعتاق منهُ « ولم تسمعي لي نصيحة » وكان ذلك لا بدّ منهُ فانني بعد ذلك عازبة الى ان تأتي السن المناسب الذي به تتفهمين معنى الحب الصحيح والزواج حتى متى عرفت ذلك تقومين هنالك بواجباتك حتى القيام وتفاضلين مع من تختذينه زوجاً ثانياً لك عن عقل وروية واختبار وفوق ذلك اشير عليك كتابك : لا بد لا بدّ لا بد ان تحتفظ بعهد حبك الاول والاخلاص لذلك العهد وان تختذي غير زوجك ممن هو افضل منهُ في نظرك

[illegible] ان لا تجيبه على [illegible] وتحقق المانة المرأة [illegible] صديقها صديقاً عاشقاً ومعشوقة سواء ان ذلك مدعاة الى السعادة في بعض الاحيان ولكن اكاد اراك وفقك الله ان زوجك الذي تسيئين به الظن قد تحسن معاملتك فليكن وقاء خاطرك ثم اصبري لربما للتبين على حقيقة امره اذ الله لربما حدا بذلك المراءي فكان زوجك بريئاً من تلك التهم كما فهمت من سياق حديثك — وعلى اذا كان ذلك كذلك كان لزوجك عذر يعتذره فيكون هناك [illegible] جريمة لا تغتفر . تذكري ايضاً ان خروجك من بيتك مع رجل هو غير زوجك قد يعلق غباره بالطفلة التي تحيينها لجعلي عيشك العتيد بالامانة والطهارة لكي لا يبقى لتلك الطفلة الصغيرة البريئة من كل عيب نقطة سوداء في صفحة تاريخك بل دعيها تعتز وتفتخر لدى اعتزاز وافتخار كل فتاة تكون محجبة بام لم تخن عهداً ولم تدنس شرفاً

واخر نصيحة نقولها لك هي ان تجربي ما استطعت ان تصلحي سلوكك مع زوجك وتعاطيه باللين والحسنى وتسايليه بكل لطف ومجبة عن تلك الاسباب التي اوجبت جفاءه وفتوره في حبه لك ثم زيني وجهك مع جمال نفسك وانزعي عنك سوء الظن ولا تدعي بعض الظن اثم ، لكيلا يبقى الى زوجك سبيل يحوله عن حبك .. اه

فتأملي ايتها العزيزة ماري بسؤال المرأة الجاهلة وجواب المرأة العاقلة . وبعد ذلك احكمي

لقد نشرت لك هذا السؤال والجواب لاسمع منك كلمة مديح واطراء بالمرأة المتولية امر الاجوبة السديدة وتقبيح واشمئزاز من اسئلة « المرأة الحائرة » الفاسدة الاخلاق .

وعليه اوجوك الا تفقدي الصبر ولا تنقادي الى السآمة والضجر واذا صدق علي كنت اكبر منك سناً واطول عهداً بحوادث الايام وان اكن دونك بلاغة وبياناً فالتمسي لي من بنات جنسنا عذراً اذا اسأت في التعبير لاني لا اروم الا اصلاحاً حقيقياً للمرأة وهو النصح اخلصهُ للفتاة والعروس وام البنين

وان الدافع لي الى ما قلتهُ وسأقولهُ هو ما اسمعهُ واقرأهُ بلسان وعلى صفحات الجرائد برغماً عنا نحن السوريات بالتشبه بالسوي وان يكن بعنف وكبرياء وغير ذلك من العيوب التي تخدش وجه كرامتنا وتحط بقدرنا حتى انني كدت اصدق ما قيل عنا بانا نحن الشرقيات متى لبسنا اللباس الغربي « بهذه البلاد » واتبعنا الزي الاميركي وتكلمنا اللسان الانكليزي ورأينا على رأسنا قبعة يحملها الريش وتزينها الزهور ونوالٍ ياحين ولي يذلنا مروحة تجلب لنا الهواء ولو في كانون وامامنا كتاب « ولو كان رواية من الروايات المضرة المفسدة الاخلاق » تقطع بتلاوته الاوقات هناك تتفغنا الحيلاء وتستبدنا الكبرياء فننظر الى الرجل بسخرية وهزء حاسبين ان لنا الحق بالسيادة عليه لا سيما وان هذه البلاد هي بلاد حرية ومساواة وقد سمعت ورأيت ان بعضهن صرن الى حالة يخجلن معها المسير مع امهاتهن لانهن سوريات متجملات بآداب النفس السامية الابدية . نعم ايتها العزيزة اننا صرنا نبغي التشبه بالمفيد والغير المفيد وندعي الحرية ولو كانت لنا عبودية وكثيرات منا من لا يفقهن لها معنى وجلها ترغبه هو التشبه بما لا تتصل اليه وما لم يكن ايارنا عليه

من تردي برداء ما رآه لابيه
سوف يأتيه زمان يتمنى الموت فيه

ولست اروم بما كتبت الوقيعة بالبريئات منا تعريضاً انما جئت به نصحاً لبعض المتكبرات المترفعات اللواتي تمنع ابليس في معاطسهن خشيةَ حب القات على احتقار السوري حتى رجالهن وقد لا انكر عليك انني سمعت بعضهم يقول ان العلم قد اشرق بها من الشرقيات وانا يلذوري اصادق على ذلك لان العلم الذي تلقنهُ ما هو الا بعض العلوم السطحية حيث اصبحنا بعد درس سنة او سنتين لم نعد نحسن التكلم بلغة الجدود ولا نقوى على سماع الحديث بها واسمينا بعد ان لبسنا القبعة برأسنا [illegible] المرأة بايدينا [illegible] تحدث بغيرها وتغمز بعينها [illegible] ودلال لا يليق بها [illegible] او تمشي منها لانه يجب طبعاً ان

تصون على الرأس وعلى رجلها لباساً لان الشرقية تجيد كما يعمل الغربيا وافعل كما افعل كعب الجواد

فمثل هذه الاوهام والاحلام مدعاة الى احتقارنا والحط من مقامنا ولان التشبه بما لا يجدي نفعاً بل ضرراً لما لا يزيد في رفعة مقامنا بل هو حط بنا

اجل انني كلما تذكرت ما كتبته [illegible] بنات جنسي وانني لامرأة وقد تعودت ان تحترم هيبة الرجل وتخاف صولته وتخشى بوادره وذلك ارائي قد اقتصرت على مخاطبة السيدات وما يجب لاصلاحهن تاركة الرجال حتى ما يجب من اصلاح امرهم وتقويم اودهم

تلك كلمتي مع نصيحتي اقدمها الى سيداتي قراء جريدتكم على راحة الاعتذار عما اقدمت عليهِ من الجولان في ميدان هذا الموضوع المهم والمخوف بالاخطار على امل ان لا اعدم لي اكثر من نصيرة وعذيرة من بنات الادب وربات الفضل لمكافحة العادات الفاسدة المضرة بنا وذلك لعمري لاجدر واسلم عاقبة لنا ولمستقبلنا من الانتفاخ بالاوهام والاحلام والتعلق بتلك الحقوق الوهمية الباطلة والسلام .

جميلة الياس
انطون

رأي غليوم في نفسه

من الاقاصيص المضحكة المعزوة لغليوم امبراطور الالمان هذه القصة وهي حديث جرى بينه وبين ولي عهده :

ولي العهد : — من كان السبب بهذه الحرب يا ابتاه ؟ اكان هو الامبراطور فرنسيس جوزيف او الملك بطرس الصربي أو الملك جورج الانكليزي أو ان الملك بلغاريا أو سلطان تركيا يداً في المسألة ؟

غليوم : — لا . لا . يا بني . ولا احد ممن ذكرت كان سبباً لهذه الحرب . والحقيقة هي ان رجلاً يدعى روزفلت جاء من اميركا ايزورلي . فسمحت له ان يرى حريتي العظمى وبحريتي الكبيرة ومدافعي الضخمة ومستودعات ذخائري الواسعة فهز اذ ذاك كتفي قائلاً : — غليوم انك تستطيع ان تفتتح العالم بامره . وانا كسلاح مغرور صدقت قوله هذا .

امثال فرنسوية

يقال ان اخلاق الامة تظهر بامثالها الدارجة على السنة ابنائها ولهذا نعرب للقراء امثلة من امثال العالم المتمدن ليحكموا باخلاق كل امة منه وهذه بعض من الامثال الفرنسوية :

الغائبون دائماً يخاصمون .
الدراهم الحاضرة تشفي شفاء عظيماً .
اهرق دماء فيصدقك الرجال — اثر دموعاً فيشككون .
عش كما تتطلب الطبيعة . كن صبوراً واستغن عن الاطباء .
لا يخدم المرء جيداً الا بنفسه .
كل قليل عمل كثير الثمرة .
المرأة رجلها كما يريد الرجل ان تكون .
ليست القوة بالضرب شديداً أو غالباً بل بالضرب مستمراً .
الصلاة في صراخ الإبل .
ان من لا يسره احد اتعس من ذاك الذي لا يسر احداً .
اعقل الناس هو ذاك الذي لا يدري انه عاقل .
الهم اصدق شاهد فهو لا يكذب .
عندما يعانق العدو يجب ان تحترز على كل شيء .